

الى سياسي أحمر

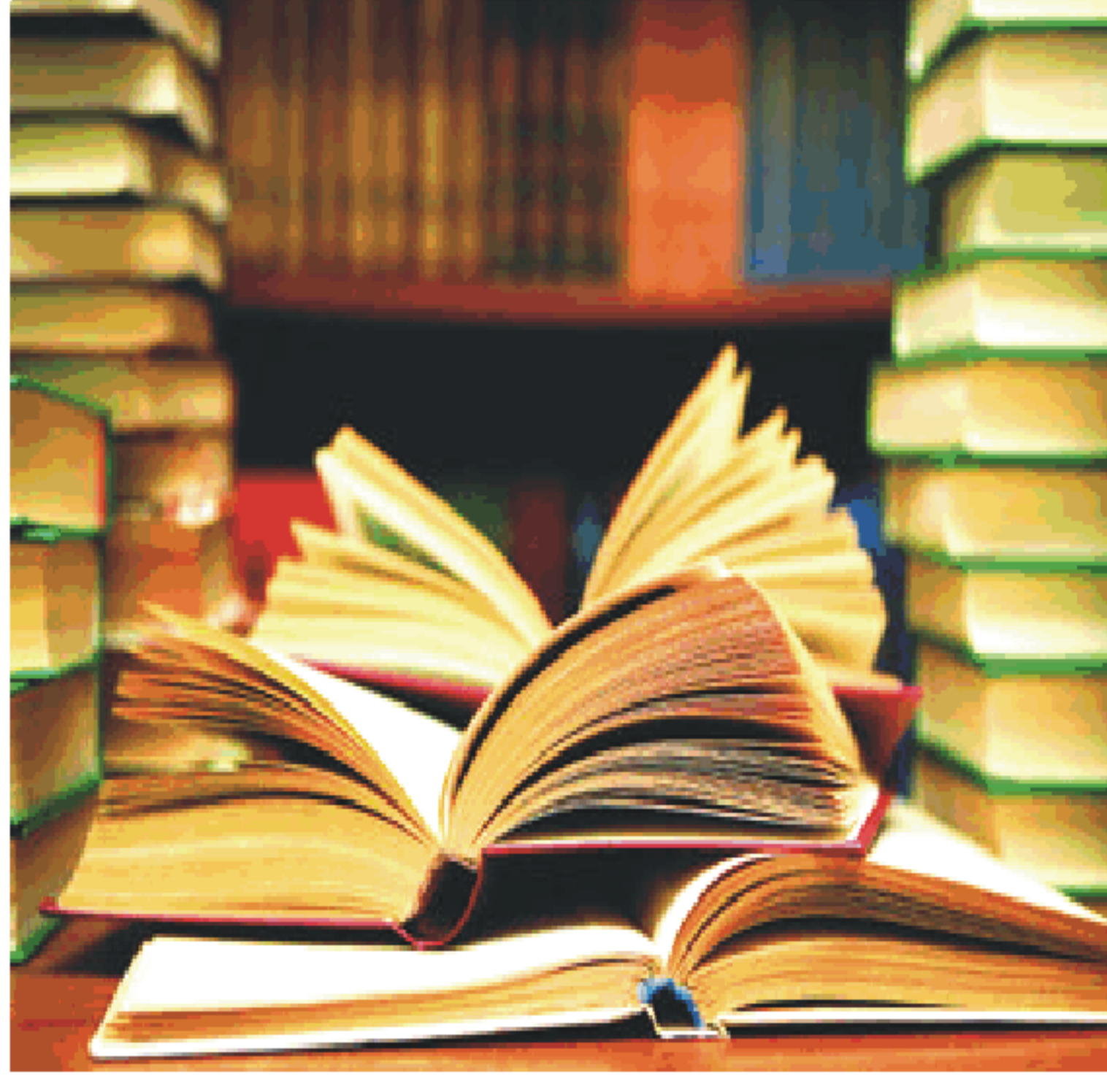
علاء سعيد حميد

ضنها تغزوا البقاع
و هتكت افكارك كل
ستر
و اشراب حقدك
حتى النخاع
ناسياً للبحر موج
حين يعلوا يكتسح
كل الضباع
وكذا تلك الحصون
و القلاع
غاية في الحمق انتم
يا مجانين
السياسة درب
الضباع
يا خائنين السياسة
درب الضباع

قد مشيت في طريق
غاية في الضباع
وماديت كثيراً
حين ابقيت الضباع
تحرس الاموال و
القصور
تدعي الحرص
فتعطينا انطباع
تخدع الناس كساحر
تسرق الابصار نحو
الانصياح
آلة لوهوم تصبح
ثم تبني في سراي
الحصون و القلاع
و تعالت نفسك
البترء
حمقاً

ألمس الرحمة في الحكم علي

إعترافات مذعن ..



العقود المبرمة بين الناشر والمؤلف تشترك في تصويرها لعلاقة الإذعان كأنها مباراة في المصارعة الحرة مصومة النتائج مسبقاً لصالح الناشر.

أنا مذعن!
أذعن نحو ٥٢ مرة، هي عدد الكتب التي صدرت لي، حتى الآن. ولدي الإذعان الذي أقدمه ضد نفسي هو "عقود النشر"، المبرمة بين السادة الناشرين وشخصي الضعيف، إن، فكلمة مذعن هي المرادف لمؤلف. وفي اللغة: أذعن إليه/أذعن له: انقاد له، وخضع، وذل، وأسرع في الطاعة. أي أن المؤلف المبدع يذهب إلى الناشر مطاطاً، طامعاً، راضياً بالإذعان، فيركبه الأخير "يركب كنفه"، حتى لا يفهم مصدر الفكر ومايسمى -ترو الإذعان". والتمس الرحمة في الحكم علي، لأنني كنت حسن النية "أعرف أن القانون لا يعفي المغفلين!". كنت دائماً متحمساً لإصدار كتيبي، ومعظمها في الثقافة العلمية، التي أراها مكوناً أساسياً لتقافة عربية معاصرة، وفي الكتابة للطفل المصري المسكين المحروم من الثقافة الجيدة. فكتبت لا أتوقف كثيراً أمل بنود العقود، ولا أهتم حتى بالقروض الضئيلة التي يقدمها الناشر مقابل كل حقوق النشر، في سبيل أن يظهر الكتاب، وأفرح به كالطفل حين تأتيهم "هوم العيد". مرة وحيدة أعلنت فيها العصيان على الإذعان لسلسلة "كتاب الهلال للأولاد والبنات"، التي قدمت لها مجموعة قصص مترجمة، فاستنكر علي رئيس التحرير أن أذعن بالكتاب، فأشرك معي آخر، كما أنه تخلى في انتفاع بعض ما قدمت من نصوص قصصية، وغير عناوينها، وتصرفت كأنني غير موجود، حتى فوجئت بالكتاب في رئيس مجلس إدارة دار الهلال محرم محمد أحمد، ولزلت أنتظر الرد! المهم أن الكتاب غير منشور (رسمياً) لأنني لم أوقع عقداً بشأنه مع دار الهلال. ولني كتاب آخر منشور (اعتبارياً)، بغير عقد قانوني بيني وجهة الإصدار، مركز الأهرام للترجمة والنشر، عنوانه "الحياة من حولنا"، وقد خاب سعبي لإبرام العقد حتى أجرب الإذعان لمؤسسة الأهرام، ومرت أربع سنوات دون أن أذوق طعم الإذعان لهذه المؤسسة العريقة، فلا شك أنه مختف. والغريب في الأمر أن الناشر - بواقحة يمسد عليها - يعن في ظهر الغلاف الداخلي للكتاب أن حقوق النشر محفوظة له، أما الهيئة المصرية العامة للكتاب فلها نصيب من الكتاب، فبها المؤلفون لدى موزعي الصحافة فيهرولون إلى (كورنيش النيل - رملة بولاق) ليبحثوا عن العقود والمستحقات. تكرر ذلك معي نحو عشر مرات، ولما نشر لي مشروع مكتبة الأسرة كتابي "عذ الأسرة"، حتى انتابني قلق لا أتذكر الآن مصدره، حتى أنني أرسلت إلى الراحل الدكتور سمير سرحان، فاكساً يقول له فيه إن مكتبة الأسرة تتعامل مع المؤلفين وفقاً للنظرة النقدية الأدبية القائلة ب (موت المؤلف)، فأذكر الرجل مارميت إليه، وأرسل لي رداً فوراً بالفلكس يهتني على كتابي ويدعوني لزيارة مقر الهيئة لأوقع عقد الكتاب، وذهبت، ووقع العقد الذي كان مبهراً بتوقيع سرحان، وقد أضاف بقلمه في فته المكافأة رقماً أكبر مما كان متبناً بالورقة، وكان الرجل يستأثر بتحديد قيمة العقد، وفقاً لعوامل عديدة، ليس أهمها جودة المادة أو نوعيتها، فقد كان مشروع مكتبة الأسرة مشروعاً (أسرياً) بمعنى الكلمة، وتشترك كل صور العقود المبرمة بين الناشر والمؤلف في تصويرها لهذه العلاقة مصومة النتائج مسبقاً، لصالح الناشر، فهو الذي يحد نص العقد وفق مصطلحه، ويبدأ بأن يصف نفسه بأنه (الطرف الأول)، والمؤلف بالطرف الثاني، ولا يفرق في ذلك بين كاتب ناشئ يبدأ المشوار وأديب راسخ مشهور. كما يسود كل أشكال العقود انحياز واضح لتقديم حقوق الناشر على أي حق للمؤلف، بل أحياناً لا تذكر أي حقوق للمؤلف، وينفرد العقد الذي يبرمه المركز القومي للترجمة مع المترجمين بيند عقابلي، هو البند الثالث، الذي يشتمل على عقوبتين: فسح العقد، وتوقيع غرامة مقدارها ٢٥% من قيمته، حُققت إلى ١٠%.

من يعق له التمدن

باسم كل البشر!

بصمة

مفكرة

المحرر الثقافي
تحسين عيسى



7

العراق اليوم
Iraq alyoum

الأربعاء 2015 / 9 / 2

العدد: 2427

رجب سعد السيد

إشارة إلى ما يتحمله المؤلف من (إسهام) في تكاليف النشر. وهنا يصن الإذعان إلى حد لا يلبق بمبدع أو مفكر، إذ أنه يدفع ثمناً لإذعانه. ويتحايين بعض الناشرين على هذه التلحية بأن يعتبروا إسهام المؤلف ثمناً لعدد من النسخ بحصول عليه عند ظهور الكتاب، وللمسألة جوانب أخرى، يصعب الإحاطة بها جميعاً في هذا الحيز، فنكتفي في نهاية هذا الطرح السريع أن نشير إلى سلبية اتحاد كُتاب مصر فيما يخص حقوق الملكية الفكرية وتطوير القوانين والنواتج المنظمة لها والتعاطي الفعال مع القضايا التي تمس حقوق أعضائه. إن هذا الاتحاد يلزم من يتقدم لطلب عضويته بأن يكون له ثلاثة كتب منشورة على الأقل، أي أن يكون متمرساً في ممارسة الإذعان، ويبدو أنه قد أصبح نقابة مذعنة، وصر يستحق تغيير مسماه ليصبح "اتحاد المذعنين المصريين".

إذا ارتكب المترجم جريمة التلغز عن تسليم الترجمة في الموعد المحدد، بغير تلجج في توقيع العقوبة، فمن تلخر شهراً كمن تلخر سنوات، الأمر الذي يترك الباب مفتوحاً لهوى إدارة المركز، تعفي من تشاء من المتلغزين، وتنفذ العقوبة في من تشاء. وتبرر تلك الإدارة هذا الإجراء المتعسف بأنها مرتبطة بمدى زمني لحق الترجمة الذي تشترطه من الناشر، فلما ووجهت في حلة بعينها بأن النص الأصلي قد سقطت عنه الحقوق لأنه من إصدارات ثلاثينيات القرن الماضي، عدت تتحجج بتدخل الجهاز المركزي للمحليسات. ولا تعرف صلة هذا الجهاز بعملية فنية معقدة كالترجمة، اللهم إلا أن كان قد أنشأ إدارة جديدة فيه لمرافقة حركة الترجمة. ولا تسأل إدارة المركز نفسها عن عملية إصدار الكتاب التي تستغرق أحياناً أكثر من سنة. ولا يرد في عقود دور النشر الخاصة، وبعض دور النشر الحكومية، أي

لا يعني ذلك أن الثقافة بلا مردود

الثقافة والبقالة



الكائنات المجهرية التي يحتوي الكلب على فصل عنها، وأنه قد رآها بعينه تحت المجهز. لكلم هو (المستتولك) الذي تراهن عليه كحاكين الثقافة. إن الاستجابة للسلع الثقافية تخضع لمنحنى التوزيع الطبيعي (شكل الجرس)، حيث تكون الاستجابة شبه منعدمة عند عدد قليل جداً من الناس، وتكون في أبهى صورة لها عند عدد قليل مائل، بينما تكون متراوحة، بين زيادة ونقصان، عند الكتلة العظمى من المستهلكين. فإن طبقنا هذا على شعب تعدده ٩٠ مليوناً، لا يلبه بالثقافة خمسة ملايين منهم، ويحتفي أشد الاحتفاء بها خمسة ملايين آخرون، بينما يتأثر بها بقدر متوسط ٨ مليوناً، فإن أي اتفاق على توفير هذه السلع تكون جدواه الاقتصادية فاققة، فمن بين الملايين الخمسة المقبلين على الثقافة سيتكون رأي عام حصيف، وسيبرز من بينهم قادة الرأي والفكر والمبدعون في مختلف المجالات.

وسائل ترصد ما إذا كانت قد قرأت أو أهدمت، بل إن قارئ المطبوعة قد لا يكون جاء إلى الحياة وقت طرحها بالسوق. ولكن المؤكد أن تلك القارئ (المجهول) (موجود)، وقد حدث، عقب صدور كتابي "مسائل بيئية" في سلسلة "مكتبة الأسرة"، عام ١٩٩٩، أن فوجئت بتواصل هاتفي في قارب، وتحصل على عينات من من فتى يعيش بالمنصورة، أخبرني أنه حصل على رقم هاتفي من ليلين يكون جاء إلى الحياة وقت طرحها بالسوق. ولكن المؤكد أن تلك القارئ (المجهول) (موجود)، وقد حدث، عقب صدور كتابي "مسائل بيئية" في سلسلة "مكتبة الأسرة"، عام ١٩٩٩، أن فوجئت بتواصل هاتفي في قارب، وتحصل على عينات من

دكان الثقافة لا يُنتظر منه أن يورثه لصاحب رأس المال، أو لوزارة الخزينة أو أرقاماً يراجعها الجهاز المركزي للمحاسبات ليوازن بين المنصرف والوارد. ماذا يفعل تاجر البقالة إن فوجئ بركود بعض أصناف بضاعته؟ إنه لا يفكر في إغلاق الدكان، ولا يتردد في الأخذ بسياسات ترويج بديلة يختزنها في صنوق خببراته، فيجري تخفيضات على هامش ربح أكثر لبيع كساد، ويعن عن ذلك بوضوح، فإن عجز هذا الأسلوب في تحقيقي الهدف المنشود، تتأزل عن مزيد من هامش الربح، وتشرك منافذ أخرى في توزيع سلعه، حتى لا يداهمه وقت انتهاء صلاحية لسلع، فيخسر مع الربح المنتظر لقيمة الأسلية للبضاعة.

وهذه الإجراءات، وغيرها، متسقة تماماً مع تجارة البقالة، وإن لم يقم بها (البقال) عذاً خائباً فاشلاً فعمله (البيع)، وهدفه (الربح). ونظن أنه يفكر في البيع والربح قبل أن يفكر في أنه يوصل الغذاء لطائفة، فإذا بارحنا كدانة البقالة، المهمة، إلى كدانة أخرى لا تقل عنها أهمية، هي كدانة الثقافة، وتتفق الكاتبات في أنهما مصدر (غذاء)، ملي في الأولى، ومعنوي في الثانية، وهذا الاختلاف في طبيعة ما تقدمه من غذاء يجعل البقال يضل إن هو فكر في سلع بقلته في غير أنها يجب أن تؤكل في زمن محدد، ويجعل (البيع) الثقافة يضل إن هو فكر كما يفكر البقال.

ولا يُنتظر من لكان الثقافة أن يورثه لصاحب رأس المال، أو لوزارة الخزينة أو أرقاماً يراجعها الجهاز المركزي للمحاسبات ليوازن بين المنصرف) (الوارد)، لأن هذا الجهاز لا يعرف غير الأرقام، اللهم إلا أن كان قد تكونت إدارات جديدة متخصصة في النقد الحدائي، وتاريخ الفن التشكيلي، والترجمة، وجماليات القصيدة العربية المعاصرة، على سبيل المثال.

لا يعني ذلك أن الثقافة بلا مردود، فأنت تتفق من أجل عدد غير محسوس، فالجمهور الخارج من الكونسير، مثلاً، لا يطرأ عليه زيادة في وزن الجسم، ولكن المؤكد أن توتر الاختلاف إلى الكونسير يؤثر في الجهاز العصبي الادمي بما ينتهي إلى رهافة الحس والحس السلوك. كذلك الأمر بالنسبة ل (سلع) ثقافية أخرى، كالمطبوعة الورقية، نشرة أو مجلة أو كتاباً، فأت تطرح سلعتك المطبوعة نون أن تمتلك أدوات مرافقة سيرها في المجتمع، ولا

بروفایل للريح ... رسم جانبي للمطر

'الخطاب' كان الأول .. فمن يكون الثاني؟

زيد الحلي

ببرودة الشتاء وحر الصيف. ظل شاخصاً، بحتو، متكباً على تسجيل تلك الأحداث بحيادية عجيبة، كاتماً غيظه للمر منها "وما أكثرها" مبتهجاً للمفرد فيها "وما ألقها" أكمل أكثر من نصف قرن. كان خلافاً نغم الحارس الأمين، ولم يبعث له جفن على الإطلاق. هذا الرانع بكل شئ ظل يعطي دون أن يفكر بالأخذ إن "نصب الحرية" ابن السعدود الخمسة ونيف، ما زال يستقبل المتظاهرين بألفة وحنان، رغم أنه مهدد حالياً بالالتهاب في أية لحظة، فالمنومات، تشير إلى إن أرضية النصب أصبحت لا تقوى على حملته، نتيجة الضربات العسكرية التي طالت بغداد في ٢٠٠٣ وما سببته، وتسيبه، سرقات الديابات الثقيلة جدا التي تجوب مقترسات النصب وشوارع منطقة الباب الشرقي في قلب بغداد وما تحدثه من ارتجاجات ضخمة، وأيضاً وجود من جار على هذا النصب ممن لم يقدر رمزيتها، فغمرها أسسه بالمياه ولصقوا على أعنته الرخامية الشعارات والصور. بل قام البعض بداهتها بألوان قرح وهي الوان، بأنفها حتى الأطفال. "نصب الحرية" هز وجدان من كان سمي نحاته الكبير جواد سليم، وهو الشاعر جواد الخطاب فأصدر تنويعات على النصب، ضمها ديوان جديد في سبائقه الشعري اسمها "بروفایل للريح ... رسم جانبي للمطر" ب ١١٠ صفحات أنيقة، ومن قراءة لمعاني تنويعات الخطاب، تبقت بأن الذي يستمرى حياة الظلم والعبودية، لا يمكن أن يدرك مجد الحرية أو رمزها، وان "نصب الحرية" ليس، لقيظاً ولا استعارة وليس سلعة تغيب وتحضر حسب الطلب. إنه رمز عراقي استحق العالمية بجدارة عالية. "نصب الحرية" جامع طموحات العراقيين، وبصيتهم الاصيل، يستحق من الفنانين والشعراء والكتاب منات الاعمال التي تجذب رمزيتها. وقد بدأ جواد الخطاب الخطوة الاولى ... فمن يبدأ الخطوة الثانية؟

بروفایل للريح ... رسم جانبي للمطر

'الخطاب' كان الأول .. فمن يكون الثاني؟

نصب الحرية" جامع طموحات العراقيين، وبصيتهم الاصيل، يستحق من الفنانين والشعراء والكتاب منات الاعمال التي تجذب رمزيتها. وأيضاً وجود من جار على هذا النصب ممن لم يقدر رمزيتها، فغمرها أسسه بالمياه ولصقوا على أعنته الرخامية الشعارات والصور. بل قام البعض بداهتها بألوان قرح وهي الوان، بأنفها حتى الأطفال. "نصب الحرية" هز وجدان من كان سمي نحاته الكبير جواد سليم، وهو الشاعر جواد الخطاب فأصدر تنويعات على النصب، ضمها ديوان جديد في سبائقه الشعري اسمها "بروفایل للريح ... رسم جانبي للمطر" ب ١١٠ صفحات أنيقة، ومن قراءة لمعاني تنويعات الخطاب، تبقت بأن الذي يستمرى حياة الظلم والعبودية، لا يمكن أن يدرك مجد الحرية أو رمزها، وان "نصب الحرية" ليس، لقيظاً ولا استعارة وليس سلعة تغيب وتحضر حسب الطلب. إنه رمز عراقي استحق العالمية بجدارة عالية. "نصب الحرية" جامع طموحات العراقيين، وبصيتهم الاصيل، يستحق من الفنانين والشعراء والكتاب منات الاعمال التي تجذب رمزيتها. وقد بدأ جواد الخطاب الخطوة الاولى ... فمن يبدأ الخطوة الثانية؟

